الشاعر والمرأة

للشاعر شلي محمود

قصيدة أخرى ، من ملحمة البعث الاول ، التي نشرنا احدى قصائدها في «قنطف يوليو» ، وفي هذه القصيدة حديث عذراء الى صواحباتها عن فن الرجل وكن يقرأن لها شيئاً من اشعار شاعر ضمها اتهام امرأة بالفراء فتان شاب ، كان يرى فيها روحاً للجمال والفن ، فأصبح يراها كلها مادة من جسد يشتهي :

كفانا فقد جُنَّ هذا الفتى ... وجاوز حدَّ الكلام المباحْ
لكاد نُحسُّ اختلاجَ النجوم ... ونسمعُ مضطرباً في الرياحْ
مريضُ الغريزةِ فتَّاكُها ... حَبَتْهُ الطبيعةُ أمضى سلاحْ
سَقَتْهُ الشياطينُ يحمومَها ... فجَّ الرحيقَ وذمَّ الصلاحْ

***

تأثَّم بالفنِّ حتى غوى ... وما الفنُّ بالمرأةِ الخائنه
هو الدمُ واللحمُ ما يشتهي ... هو الخمرُ والمتعةُ الطائره
وكم في الرجالِ سُعارُ الوحوش ... اذا لمسوا الجنَّةَ الدانيه !
فلا تذكري فنَّ هذا الفتى ... بل الحيوانيةَ الخاسئه !

***

ورأى جسمَ حوَّاءَ فاشتاقهُ ... فهاجتْ به النزوةُ المسكره
حوى جسمَها فاشتهى روحَها ... فثارتْ بعزَّةِ مستكبره
تَمنَّعتْ روحُها وتأبَّتْ عليهِ ... تجرَّدَ في وجهها خنجره
ثمَّ بها فالتوى قصده ... فأرسل صيحتهُ المنكره

ألم ينسم الخلدَ من عطرها؟ ألم يعبد الحسنَ في زهرها؟
ألم يسرق الفنُّ من سحرها؟ ألم يقبس النورَ من فجرها؟
شغفتُ غلّةَ الفنِّ حتى ارتوى وإنْ دنَّس الفنُّ من طهرها
وهامتْ على ظمإٍ روحُها وكم ملأوا الكأسَ من خمرها!

***

على مذبح الحبِّ من قلبها سراجٌ يسبِّحُ مَنْ لألأهْ
منارٌ يجوبُ الدجى لمحُه فيلقى الضليلُ به مرفأهْ
يبثُّ الحرارةَ بردَ الشتاءِ ويُلهبُ شعلتَه المطفأهْ
وتمشي الحياةُ على نوره وما نورهُ غيرُ عينِ امرأهْ!!

***

لهيبٌ إذا الروحُ طافتْ به تضاعفتِ الروحُ في نارهِ
يطيق القويُّ لقى جمره ويعشو الضعيف بأنوارهِ
رَمَتْ فيه حواءُ آثامها فمالتْ كذائبِ أحجارهِ
لقد قرَّبتْ جسداً ماريا وقلباً يضنُّ بأسرارهِ

***

أمن صنعةِ الله هذا الجمال؟ نعم ومن الفنِّ هذا المثالْ!
على معرض مرميِّ الثَّرى زرابي أشعتُهُ والظلالْ
تماثيلُ من جسدٍ فاتنٍ تأبَّى على شهواتِ الرجالْ
حبتهُ الطبيعةُ اسرارَها ولاق الحقيقةَ فيهِ الخيالْ!